

## ظاهرة الحذف والتقدير في كتب علوم القرآن عند المحدثين

### *Omission and appreciation phenomenon in the books of Quran sciences among the narrators*

أ.د. جابر محيسن عليوي الركابي

الباحث: مطلق محمد مؤنس الرميض: كلية الآداب، جامعة ذي قار، جمهورية العراق

**Prof. Dr Jaber Muhaisin Alawi Al-Rikabi**

**Mutlaq Muhammed Moans alramath:** Faculty of Arts, University of Dhi Qar, Republic of Iraq

## الملخص:

تعد ظاهرة الحذف و التقدير من الظواهر اللغوية الشائعة، فهو ظاهرة لغوية عامّة مشتركة بين جميع اللغات الإنسانيّة؛ يميل الناطقون بها إلى حذف بعض العناصر بُغية الاختصار، أو حذف ما قد يُمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة: حالية كانت أم عقلية، كما أنّ الحذف قد يعترى بعض عناصر الكلمة الواحدة، فيُسقط منها عنصرًا أو أكثر، وهذا ما يجعل هذا الموضوع يكتسب هذه الأهمية الكبرى من لدن الدارسين النحويين والبلاغيين وغيرهم، ولكن مع ذلك فلم تُخصّص له بحوث مستقلة، وإنما ذُكر في كتبهم بشكلٍ عام في فصول لا تقي بالغرض المطلوب؛ مما أحوجنا إلى دراسة مستقلة عن الموضوع، بالرغم من وجود بعض هذه الدراسات، إلا أنها ركّزت على الجانب النحوي، وأغفلت الجوانب الأخرى، أو لم تتلّ حَقَّها الذي تستحقه، ومن أجل ذلك فقد ارتأيت أن أشارك في هذا الموضوع بهذا البحث الذي سأحاول فيه أن أمزج بين التنظير والتطبيق. وتهدف الدراسة إلى التعرف على علوم القرآن وأساليب الحذف والتقدير في النصوص القرآنية، ولتحقيق هدف الدراسة فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن علوم القرآن أحييت بعض الالفاظ عن طريق تغيير دلالاتها، وأحدث التغيير الدلالي نشاطا فكريا عميقا وهذا ما يريده الشارع المقدس.

**الكلمات المفتاحية:** علوم القرآن، دلالة، تنظير وتطبيق، حذف وتقدير، نص.

## **Abstract:**

The phenomenon of omission and appreciation is one of the common linguistic phenomena. It is a general linguistic phenomenon common to all human languages. Its speakers tend to omit some elements in order to be short, or to omit what the listener may be able to understand depending on the accompanying evidences, whether they are circumstantial or mental. Also, deletion may occur in some elements of a single word, dropping one or more elements from it, and this is what makes this topic acquire such great importance from the scholars of grammar, rhetoric and others. However, no independent research was devoted to it. Rather, it was mentioned in their books in general in chapters that did not fulfill the required purpose. Which required us to conduct an independent study on the subject, although there are some of these studies, but they focused on the grammatical aspect, and neglected the other aspects, or did not get the importance they deserve. For this reason, the researcher decided to participate in this subject in this research, by combine theory and practice. The study aims at identifying the sciences of the Qur'an and the methods of omission and appreciation in Qur'anic texts. the descriptive analytical approach was used to achieve the object of the study. The study reached a set of results, the most prominent of which is that the sciences of the Qur'an revived some words by changing their connotations, and the semantic change brought about a deep intellectual activity, and this is the Holy legislator's will.

**Keywords:** Quranic sciences, connotation, theorizing and application, omission and appreciation, text.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي انار قلوبنا بالقران، وأفضل الصلاة والسلام على رسوله محمد الصادق الأمين (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين)، اما بعد لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم معجزا للبشر اجمعين في لغاتهم وكلامهم، وكان اعجازه متجليا في تصويره واسلوبه واختيار الفاظه، متناسقا مع دلالات الآيات المباركات، فالتعبير القرآني منسجم من الفاظ وتراكيب يراد بها التوصل من نظمها، وفهمها، الى معنى اسمى واعلى، الا وهو فهم معاني القران الكريم، والعمل به، وبيان اسرار الاعجاز اللغوي فيه.

ومن هذا ندرك ان دلالة اللفظ القرآني موضوع متكامل ومهم، كونه يبحث في المعاني الجليلة للنص القرآني، ويجلي اسرار المباني، وهما أساساً الدراسة في العربية، لذا كان الهدف الاجل للمشتغلين بالنص القرآني من علماء ومفسرين وباحثين؛ هو الوقوف على الاعجاز اللغوي لهذا الكتاب الحكيم، الذي نال من الاهتمام والدراسة ما لم ينله أي كتاب اخر، فقد تنوعت دراسته في شتى المجالات اللغوية والفقهية والعلمية والدلالية، وقد توالت جهود الباحثين من أصحاب العلوم القرآنية، في دراسة ظاهرة الحذف والتقدير وهي قديمة قدم دراسة القران الكريم، فقد عني علماء الامة ومفسريها ببيان هذه الدقة وانماطها، وتجلت هذه العناية بالكشف عن علها في النظم الكريم والذي تكفل بذلك المنهج الوصف التحليلي وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث التي تمكننا عن طريق المنهج الوصفي التحليلي أن يربط الباحث بين العلاقات؛ من خلال طرح أسئلة أو وضع فرضيات. يستطيع الباحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي استخراج النتائج وفقاً لشواهد وقرائن متنوعة. ينسّم المنهج الوصفي بالاعتماد على الموضوعية في إجراءات الدراسات، مع الابتعاد بشكل كلي عن التحيز الشخصي من جانب الباحثين.

اما الاشكالية التي يحاول بحثنا الإجابة عنها كانت كالتالي:

إلى أي مدى أحدثت علوم القران تغيير دلالي على مستوى لغتنا؟ ماهي مستويات هذا التغييرات الدلالية التي يضيفها هذا التغيير؟ ماهي جمالية التغيير الدلالي في كتب علوم القران.

أما أهمية الدراسة فتكمن في ان التغيير اللغوي له اوجه عدة وتمثّلات مختلفة يتجسد بها الان اهم التغييرات على الاطلاق هو التغيير الدلالي والذي اولاه الدارسون لعلوم القران في كل الازمان اهمية بالغه وما ذاك الا لحساسية جانب الدلالة ونثيرها الطاعي على اللغة لان غاية اللغة ليست المفردات بقدر ماهي معاني يراد التعبير عنها.

## الحذف والتقدير:

يُعدُّ الحذف من الظواهر اللغوية الشائعة، وهو في اللغة: حذفُ الشيء من الطرف وإسقاطه، تقول: حذفْتُ الشعر. إذا أخذتَ منه (1)، وأما في الاصطلاح فهو إسقاط جزء من الكلام أو الكلام كله (2)، أو هو: ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام)) (3).

وقد اهتم القدماء بموضوع الحذف وأغراضه الدلالية التي لا يغني الذكر غناءه فيها، كما للذكر أغراضه التي لا يغني الحذف غناءه فيها، فالحذف في موضعه بليغ، والذكر في موضعه كذلك (4)، قال الجرجاني في بيان مكانة الحذف: ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنَّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذب أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبْنِ)) (5)، وأهمية بيان المحذوف في الدرس اللغوي تكمن في إيضاح المعنى التام للتركيب، ذلك أنَّ فهمنا لكثير من العبارات الموجزة يعتمد بشكل أساس على تقديرنا للألفاظ غير المنطوقة في لغة الكلام، أو غير المكتوبة في ما نقرأه ومن ثم فلا مجال لإنكار هذه الظاهرة على الرغم من إمكان وقوع الخلاف فيها عند تقدير اللفظ المحذوف (6).

ولا يمكن حذف الحرف والكلمة والجملة من دون دليل أو قرينه تساعد على تعيين المحذوف، وبخلاف ذلك يصبح الحذف لغواً لا فائدة فيه. قال ابن جني (ت392هـ): ((قد حذف العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا من دليل يقوم عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته)) (7).

قال ابن الأثير (ت630هـ): ((والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف؛ فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث

(1) الفراهيدي (2003): كتاب العين (ط 1)، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ص297.

(2) الزركشي، بدر الدين (1957): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه، ص10.

(3) الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ) دلائل الإعجاز: (ط 1) تحقيق ياسين الأيوبي، ط1: المكتبة العصرية-الدار النموذجية (د. ت)، ص 76.

(4) أبو موسى، محمد (2000): خصائص التركيب، (ط2)، القاهرة: دار التضامن، ص 135.

(5) الجرجاني، مصدر سابق، ص 146.

(6) حمودة، طاهر سلمان (1982): ظاهر الحذف في الدرس اللغوي، الاسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ص 18.

(7) ابن جني، عثمان: الخصائص، (ط4). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. ت)، ص262.

لا يجوز بوجه ولا سبب<sup>(1)</sup>، أمّا في القرآن فإنّ الكلمة لا تذكر إلا إذا اقتضاها المقام، وتطلبها النظم، ولا تحذف إلا وحذفها أبلغ ولأنسب، لأنّ نظم القرآن أرفع أنماط الكلام ومن ثم فلا حشو ولا تطويل يفسد المعنى ويُدخل الملل، ولا اختصار تستغلق به الأفكار ويعسر معه الفهم، بل لكلّ مقام مقال ولكلّ موقف نمط عجيب من النظم، إذ تتداعى الألفاظ تداعياً طبيعياً حسبما تتطلبه المعاني، وتتحرر في سهوله ويسر حتى تتماسك في مواضعها التي وضعت لها<sup>(2)</sup>.

لقد أولى علماء القرآن المحدثون ظاهرة الحذف عناية خاصة، إذ افرد بعضهم مباحث لهذه الظاهرة، فضلاً عن قولهم بالحذف في كثير من الشواهد القرآنية التي عرضوا لها وهم يعالجون قضايا علوم القرآن، بما ينفع بحثهم ويكفل لهم بيان المقاصد القرآنية التي تهم طبيعة بحثهم علوم القرآن الكريم.

### الإيجاز:

من أهم المباحث التي خصوها بالذكر في هذا المقام مبحث الإيجاز ولاسيما إيجاز الحذف، وكانوا معرضين في هذا البحث عن حذف المفردات مهتمين بحذف الجمل، ولأنّ حذف المفردات وما ترتب عليها من أحكام شأن مرتبط بمسائل النحو أكثر من ارتباطه بمسائل البلاغة والبيان على وفق تصورهم<sup>(3)</sup>.

ومن ضروب حذف الجمل في القرآن الكريم الحذف اكتفاء بالسبب عن المُسبّب، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: 44-45]، ف(كأنّه قال: وما كنت شاهداً لموسى - عليه السلام- وما جرى له وعليه، ولكن أوحينا إليك، فنكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودلّ به على المُسبّب الذي هو الوحي، على عادة اختصارات القرآن. وتقدير الكلام: ولكننا أنشأنا -منذ انقطاع الوحي بعد موسى -قروناً كثيرة، فتطاول عليهم العمر، أي أمد انقطاع الوحي، فاندرست العلوم واختلت المعارف بشؤون الأنبياء، ومن جملتها العلم بسيرة موسى -عليه السلام-، فدعت الحاجة إلى تجديد الوحي ببعث نبي جديد، فأرسلناك وعزّفناك العلوم والمعارف، فالمحذوف جملة مقيدة، وهي

<sup>(1)</sup> ابن الاثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت)، ص220.

<sup>(2)</sup> عامر، فهمي (1975): فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم (د. ط)، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، ص188؛ وعليوي، جابر (2013): البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله، ط 1، دمشق: تموز للطباعة ونشر والتوزيع، ص150.

<sup>(3)</sup> معرفة، محمد هادي (2011): التمهيد في علوم القرآن، ط2، الجمهورية الاسلامية: مؤسسة التمهيد، ص 384.

جملة مطوّلة، دلّ السبب فيها على المُسبّب<sup>(1)</sup>، وما ذهب إليه العلامة محمد هادي معرفة، هو ما ذهب إليه الزمخشري (ت538هـ)، بقوله: ((كأنه قال: وما كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه، ولكننا أوحينا إليك. فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودلّ به على المُسبّب على عادة الله عزّ وجلّ في اختصاراته، فإذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كُنْتُ ثاوياً أي: مقيماً في أهلِ مَدِينٍ وهم شعيب والمؤمنون به تتلّوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا تَقْرُوهَا عليهم تعلماً منهم، يريد: الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه))<sup>(2)</sup>.

أما ابن الأثير فيرى أنّ تقدير الكلام: ولكننا أنشأنا- منذ انقطاع الوحي بعد موسى -قروناً كثيرة، فتناول عليهم العمر، فالمحذوف جملة مقيدة مطوّلة دلّ فيها السبب على المُسبّب<sup>(3)</sup>.

وأما الاكتفاء بالمُسبّب عن السبب فنحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98]، والتقدير: إذا أردت قراءة القرآن، فاكتفي بالمُسبّب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة، والدليل على ذلك أنّ الاستعاذة تأتي قبل القراءة، أي استعد إذا قرأت أي: أردت القراءة<sup>(4)</sup>.

قال الزجاج (ت311هـ): ((وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، معناه إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم، ليس معناه استعد بالله بعد أن تقرأ، لأنّ الاستعاذة أمرٌ بها قبل الابتداء، وهو مستعمل في الكلام، مثله إذا أكلت فقل: بسم الله))<sup>(5)</sup>.

قال الطباطبائي: ((قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الاستعاذة طلب المعاذ والمعنى إذا قرأت القرآن فاطلب منه تعالى ما دمت تقرأه أن يعيذك من الشيطان الرجيم أن يغويك فالاستعاذة الأمور بها حال نفس القارئ ما دام يقرأ وقد أمر إن يوجد لها لنفسه ما دام يقرأ، وأما قول القارئ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو ما يشابهه من اللفظ فهو سبب لإيجاد معنى الاستعاذة في النفس وليس بنفسها إلا بنوع من المجاز، وقد قال سبحانه: استعد بالله ولم يقل قل: أعوذ بالله وبذلك يظهر أنّ قول بعضهم إنّ المراد بالقراءة إرادتها فهي مجاز مرسل من قبيل اطلاق المسبب وإرادة السبب لا يخلو عن تساهل))<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر نفسه: 379/5-380.

(2) الزمخشري، مصدر سابق، ص417.

(3) ابن الأثير، مصدر سابق، ص223؛ الطباطبائي، مصدر سابق، ص50.

(4) معرفة، مصدر سابق، ص380-381.

(5) الزجاج، مصدر سابق، ص218؛ والزمخشري، مصدر سابق، ص633.

(6) الطباطبائي، مصدر سابق، ص343-344.

## الحذف بالإضمار

قد يأتي الحذف بالإضمار على شريطة التفسير، بأن يحذف من الكلام شيء ويكون في آخر الكلام ما يدل عليه من لفظه، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ أَوْلِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: 22]، إذ قدرها جملة محذوفة، والتقدير: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أفسى قلبه؟ ويدل على ذلك ما جاء بعده في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وصاحب البرهان يذكر أيضاً ((وقد يومئ إلى المحذوف أمّا متأخراً كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فإنه لم يجئ له جواب في اللفظ لكن أومأ إليه قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ﴾، وتقديره: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ كمن قسا قلبه))<sup>(2)</sup>.

قال الزجاج في بيان المحذوف في هذه الآية: ((فهذه الغاء فاء المجازاة، والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته والجواب متروك لأن الكلام دال عليه، ويؤكد ذلك قوله - جلّ وعزّ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ﴾))<sup>(3)</sup>.

ونكر ابن الاثير أنّ هذا الحذف يأتي على طريق الاستفهام، فتذكر الجملة الأولى من دون الثانية، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ أَوْلِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أفسى قلبه، ويدل على المحذوف قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(4)</sup>.

وقد تحذف الجملة إذا كان البيان مضمراً في الآية نفسها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31]، قال موسى إبراهيم: ((فجواب الشرط في هذه الآية مضمّر فيها وتقديره لكان هذا القرآن، أي: لو كان هناك قرآن تسير به الجبال أو تقطع به الأرض أو يكلم به الموتى لكان هذا القرآن))<sup>(5)</sup>.

(1) معرفة، مصدر سابق، ص 380؛ والابراهيم، موسى (1996): بحوث منهجية في علوم القرآن، ط 2، عمان: دار عمار النشر والتوزيع، ص 95.

(2) الزركشي، مصدر سابق، ص 185.

(3) الزجاج، مصدر سابق، ص 351؛ والالوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية. 246-247.

(4) ابن الاثير، مصدر سابق، ص 225.

(5) الابراهيم، مصدر سابق، ص 95؛ والجديع، عبد الله (2001): المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط 1، بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية ليدز، ص 417.

ومن مسائل الحذف التي أشار إليها علماء القرآن المحدثين ما ذكروه في باب الزيادة والنقصان التي نتجت عن القراءات القرآنية، إذ قرئت بعض الآيات بزيادة لفظ أو نقصانه، ومن ذلك ما ذكره الدكتور صبحي الصالح، إذ يقول: ((الاختلاف بشيء يسير من الزيادة والنقصان جريا على عادة العرب في حذف أدوات الجر والعطف تارة وإثباتها تارة أخرى. ولذلك لم تحفظ هذه الضروب من الزيادة والنقص إلا في أحرف قليلة محدودة مع التنبيه على شذوذ كل ما لم يحفظه الأئمة الثقات منها: فمن الزيادة قوله تعالى في سورة التوبة: { وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 100]، قرئ: (من تحتها الأنهار)، وهما قراءتان متواترتان، وقد وافق كل منهما رسم المصحف الإمام، فإن زيادتها وافقت رسم المصحف المكي، وحذفها وافق غيره. ومن النقصان قوله تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [البقرة: 116] من سورة البقرة بغير واو، وقد وافقت رسم المصحف الشامي))<sup>(1)</sup>، وهذا ما ذهب إليه سيد قطب<sup>(2)</sup>.

والإقرار بهذا النوع من الحذف والزيادة في القراءات القرآنية لا يعني الإقرار بكل ما ورد في القراءات من تقدير محذوف، ولا سيما إذا كان الحذف أو الزيادة لا يوافق الرسم القرآني، عادين هذا النوع من الحذف أو التقدير من باب التفسير والإيضاح، ومن ذلك ((قراءة (الذكر والأنثى) بدلاً من قوله تعالى: { وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ } [الليل: 3]، بنقص لفظتي (وما خلق)، وقراءة ابن عباس: { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } [الكهف: 79] بزيادة (صالحة) وإبدال كلمة (أمام) من كلمة (وراء)، فقراءتان أحاديتان لا يثبت بمثلها قرآن))<sup>(3)</sup>.

ووقف علماء القرآن المحدثون عند حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو أكثر من أن يحصى في كلام العرب وأشعارهم، فضلاً عن القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة، وأحسنه ما دلَّ عليه الدليل فلا حذف من دون وجود القرينة والدليل، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ... } [النساء: 23]، إذ حذف المضاف، والتقدير:

<sup>(1)</sup>الصالح، صبحي (1968): مباحث في علوم القرآن، ط 5، بيروت: دار العلم للملايين، ص111-112؛ والسيوطي، جلال الدين (1974): الإتقان في علوم القرآن، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 160؛ الزركشي، مصدر سابق، ص 5.

<sup>(2)</sup>الشاربي، سيد قطب: في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، ص 461.

<sup>(3)</sup>الصالح، مصدر سابق، ص 111. 112؛ والسيوطي، مصدر سابق، ص166.

وطء أمهاتكم، فترك ذكر النكاح اكتفاء بدلالة الكلام عليه<sup>(1)</sup>، فقوله: **أَ تَن تِي تِي**، المحذوف: **وطء** كأنه قيل: **وطء أمهاتكم**، وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أي **وطء ما وراء ذلكم**<sup>(2)</sup>.

قال مناع القطان: ((فإنه يتضمن إضمار الوطاء ويقتضيه، أي **وطء أمهاتكم**، لأنّ التحريم لا يضاف إلى الأعيان، فوجب لذلك إضمار فعل يتعلّق به التحريم لا يضاف إلى الأعيان، فوجب لذلك إضمار فعل يتعلّق به التحريم هو الوطاء، وهذا النوع يقرب من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو من باب إيجاز القصر في البلاغة وسُمّي اقتضاءً، لاقتضاء الكلام شيئاً زائداً على اللفظ))<sup>(3)</sup>.

قال أحد علماء القرآن المحدثين: ((فإنه يتضمن إضمار الوطاء ويقتضيه. أي **حُرّم عليكم** **وطء أمهاتكم**؛ لأنّ التحريم هنا لا يضاف إلى الأعيان، فوجب لذلك إضمار فعل يتعلّق به التحريم وهو الوطاء للأمهات. وهذا النوع يقرب من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه))<sup>(4)</sup>.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: **{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ}** [البقرة: 197] فهو عندهم من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: وقت الحج<sup>(5)</sup>.

من إشاراتهم إلى هذا النوع من الحذف ما جاء في بيان دلالة قوله تعالى: **{وَالزَّيْتُونِ}** [التين: 1]، وقوله تعالى: **{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}** [الشمس: 1]، إذ جعلوه من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير عندهم: **ربّ التين والزيتون، وربّ الشمس وضحاها**<sup>(6)</sup>، وما ذكره بعض علماء القرآن المحدثين في تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في هذه الآيات هو ما

(1) الطبري، محمد بن جرير (2001): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ضبط وتعليق محمود شاكر بالتعاون، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي، ص 423؛ والطوسي، محمد (1957): التبيان (د. ط)، تحقيق: احمد شوقي واحمد حبيب النجف الاشرف، المطبعة العلمية، ص 156.

(2) البحر المحيط: 3 / 577.

(3) القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ط1، الرياض: دار السعودية للنشر (د. ت)؛ والرومي، فهد (2005): دراسات في علوم القرآن الكريم، ط14، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 569.

(4) نفحات من علوم القرآن: 1/ 88.

(5) الجديع، عبد الله (2001): المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية ليدز، ص 417.

(6) البغا، مصطفى (1998): الواضح في علوم القرآن، ط 2، دمشق: دار الكلم الطيب دار العلوم الإنسانية، ص 209.

ذهب إليه بعض المفسرين، كالزجاج<sup>(1)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(2)</sup>، وهذا التقدير عند من رأى من علماء القرآن المحدثين أنه لا يجوز القسم بغير الله تعالى.

ونجد أنّ بعض علماء القرآن المحدثين يقرّون بوجود بعض المحذوفات في التعبير القرآني على الرغم من التكلف الواضح في تقدير ألفاظ محذوفة لا يكون المعنى القرآني تاماً واضحاً من دونها، كما جاء في بيان دلالة قوله تعالى: { وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة: 185]، إذ حُمِلَ الكلام عندهم على تقدير محذوف، أي: فأفطر فعِدَّةً لأنّ قضاء الصوم على المسافر إنما يجب إذا أفطر في سفره، أمّا إذا صام في سفره فلا موجب للقضاء<sup>(3)</sup>.

وقد عدّ علماء القرآن المحدثون هذا النوع من الحذف داخلًا في باب دلالة الاقتضاء، والاقتضاء عندهم: ((دلالة اللفظ على ما يكون مقصوداً للمتكلم ويتوقف عليه صدق الكلام أو صحته))<sup>(4)</sup>. وتقدير الكلام في الآية السابقة: فمن كان مريضاً أو على سفر فأفطر فعِدَّةً من أيام أُخَرَ، فإنّ صحة المعنى تقتضي إضافة هذه الكلمة، ولذلك سُمِّيت الدلالة دلالة اقتضاء<sup>(5)</sup>، وقد رفض كثير من المفسرين هذا التقدير والقول بوجود محذوف، لأنّ التقدير عندهم خلاف الظاهر، قال السيد محمد حسين فضل الله: ((وقدروا في الآية كلمة (فأفطر)، فقالوا: إنّ تقديرها: فمن كان مريضاً أو على سفر فأفطر فعِدَّةً من أيام أُخَرَ. لكن هذا ضعيف، بأنّ التقدير خلاف الظاهر ولا يُصار إليه إلا بدليل، ولا دليل في الآية عليه، وبأنّ هذا التقدير لا يمنع من العزيمة، لأنّ الحديث عن الإفطار لا يعني إلاّ جوازه في مقابل التحريم، ولا يعني ذلك في مقابل الإلزام))<sup>(6)</sup>، ومن المعلوم أنّ هذه الآية من آيات الأحكام التي اختلف فيها الفقهاء، إذ اختلفوا في مسألة الإفطار في شهر رمضان في أثناء السفر والمرض من حيث الرخصة أو العزيمة<sup>(7)</sup>.

(1) الزجاج، مصدر سابق، ص 331.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير (د. ط)، تونس: الدار التونسية للنشر - تونس، ص 294.

(3) القطان، مصدر سابق، ص 214؛ والرومي، فهد (2005): دراسات في علوم القرآن الكريم، ط 14، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 569.

(4) الأبراهيم، مصدر سابق، ص 175.

(5) المصدر نفسه: 175.

(6) فضل الله، محمد حسين (1990): تفسير من وحي القرآن، ط 2، بيروت: دار الملاك للنشر والتوزيع، ص 25؛ والطبرسي، أمين الاسلام: مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: حامد الفدوى، (ط 1)، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ص 9.

(7) الانصاري، محمد بن محمد (2000): الجامع لإحكام القرآن، تحقيق: سالم مصطفى البديري، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 202-200؛ وعليوي، مصدر سابق، ص 154-155.

## خصائص منهج المحدثين في بحث ظاهرة الحذف:

لابد من الإشارة هنا إلى أن من أبرز خصائص منهج علماء القرآن الكريم المحدثين في بحثهم ظاهرة الحذف وسائر القضايا اللغوية والدلالية أنهم يأخذون من هذه القضايا ما أفادهم في بحثهم لعلوم القرآن فهذه القضايا ليست غاية بالنسبة لهم بل وسيلة لتوضيح ما هم بصدد من مسائل علوم القرآن، وانسجاماً مع هذا النهج نجدهم يُشيرون في أحيان كثيرة إلى مسائل عامة في الحذف ثم يحيلون القارئ إلى المصادر المختصة لزيادة الفائدة والتوسع في المعرفة. ومن ذلك ما ذكر في فوائد الحذف، إذ ذكر العلامة محمد هادي معرفة هذه الفوائد بشكل مختصر، وهي<sup>(1)</sup>:

1- الاختصار والاحتراس عن العبث لظهوره.

2- التنبيه إلى أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بالذكر يفضي إلى تفويت الأهم، كما في بابي التحذير والإغراء، نحو قوله تعالى: {فَقَالَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} [الشمس: 13]، أي: ذروا ناقة الله والزموا سقياها.

3- الترخيم والإعظام، لما فيها من الإبهام، فقد يُحذف الشيء، وتترك النفس تجول لتعثر عليه بباعث حب الاستطلاع، فيدعو ذلك إلى الاهتمام به، ولهذا القصد يؤثر الحذف في مواضع يُراد فيها التعجب والتوهيل على النفوس، كقوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر: 73]، فحذف الجواب لدلالة فحوى الكلام على عظم الكرامة التي يلقونها حينذاك، فقد ضاق الكلام عن الإحاطة بذكر تلك الأوصاف.

4- التخفيف، لكثرة دورانها على الألسن، كما في حذف حرف النداء في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ [يوسف: 29] وبعد أن أجمل فوائد الحذف، قال: ((ومنها غير ذلك حسبما فصله علماء البيان، فراجع))<sup>(2)</sup>.

ومن مواضع الحذف عند علماء القرآن المحدثين حذف فعل القسم، إذ قدروا فعلاً محذوفاً، معللين ذلك بكثرة القسم في الكلام، ودلالة سياق القسم على المحذوف.

جاء في كتاب الواضح في علوم القرآن ((الصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل (اقسم) أو (احلف) متعدياً بالباء إلى المُقسَم به، ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم، كقوله تعالى:

<sup>(1)</sup>معرفة، مصدر سابق، ص 388-389؛ والسيوطي، عبد الرحمن (1988): معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 231-232.

<sup>(2)</sup>معرفة، مصدر سابق، ص 389.

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ لِي وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [النحل: 38]؛  
فأجزاء صيغة القسم ثلاثة:

1. الفعل الذي يتعدى بالباء .
2. المُقْسَمُ به.
3. المُقْسَمُ عليه.

ولمّا كان القسم يكثر في الكلام اُختصر فصار فعل القسم يُحذف ويكتفى بالباء، ثم عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1] وبالطاء في لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء 57]، وهذا قليل، أمّا الواو فكثيرة<sup>(1)</sup>، وفي قوله: ((أمّا الواو فكثيرة)) إشارة إلى كثرة حذف الفعل مع واو القسم، بل عدّه أهل اللغة شرطاً في هذه الواو، قال الرضي الاسترأبادي: ((اعلم أنّ واو القسم لها ثلاثة شروط، أحدها: حذف فعل القسم معها، فلا يُقال: أقسم والله، وذلك لكثرة استعمالها في القسم، فهي أكثر استعمالاً من أصلها أي الباء))<sup>(2)</sup>، ويظهر قولهم بالحذف في باب القسم جلياً في تقسيمهم القسم إلى قسمين: ظاهر ومضمر، والقسم الظاهر عندهم هو ما صُرِّح فيه بفعل القسم وصُرِّح فيه بالمقسم به، ومنه ما حُذِف فيه فعل القسم، كما هو الغالب اكتفاءً بالجار من الباء أو الواو أو التاء، والقسم المضمر هو ما لم يُصَّرح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به، وإتّما تدلُّ عليه اللام المؤكّدة الداخلة على جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [أل عمران: 186]، حيث حذف فعل القسم والمقسم به لدلالة اللام عليه في قوله: (لَتُبْلَوْنَ)<sup>(3)</sup>.

### حذف جواب القسم:

من القضايا التي أولاها علماء القرآن المحدثون عنايةً في هذا الباب حذف جواب القسم، لكثرة وروده في التعبير القرآني وكلام العرب، وعدّوه من طريف ما أبدعه القرآن الكريم، الأمر الذي يبدو جمعاً بين متنافيين حسب الظاهر، لأنّ القسم توكيد يستدعي التصريح بالمقسم عليه الذي يُراد توكيده، لأنّ من طبيعة التوكيد الإظهار والتصريح، لمزيد العناية به، الأمر الذي يتنافى مع الحذف والتقدير،

(1) البغا، مصدر سابق، ص 207؛ والابراهيم: 197-198؛ ودراسات في علوم القرآن: 421؛ القطان، مصدر سابق، ص 300.

(2) الرضي الاسترأبادي، محمد (1982): شرح الكافية (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 334؛ ومعرفة، مصدر سابق، ص 444.

(3) القطان، مصدر سابق، ص 251؛ والابراهيم، مصدر سابق، ص 198، ودراسات في علوم القرآن، الرومي: 422؛ والزرکشي، مصدر سابق، ص 43.

فالحذف والتقدير إنما يتناسب مع الاستسلام، حيث لا شبه ولا ترديد في مواجهة الكلام، وأمّا التوكيد فيتناسب مع مواضع الشبهة أو الإنكار، فكيف الجمع بينهما وهما متنافيان؟<sup>(1)</sup>.

قال العلامة محمد هادي معرفة: ((وهذا فنّ بديع يجمع في كلام واحد بين أمرين يتنافيان، ولكن في وثام ووافق. وهكذا جاءت براعة القسم القرآني مع حذف الجواب، جمعاً بين العناية الشديدة بالمقسم عليه، مع العناية بعدم ضرورة ذكره، لمكان وضوحه وظهوره))<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: 1-2]، فظاهر هذا الكلام أنه متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه؟ وفي جواب ذلك يُلاحظ أنّ ابتداء هذه السورة بحروف التحدي وإتباعها بالقسم محذوف الجواب، إنّما كان لدلالة التحدي عليه، كأنه قال: (والقرآن ذي الذكر، إنّهُ لكلام معجز)<sup>(3)</sup>.

وذكر بعض علماء القرآن المحدثين دلالات هذا النوع من الحذف، فجواب القسم يحذف وهو جملة خبرية، ويكتفى بالمقسم به، ليبادرهم بكلام آخر مؤيد بجوب القسم المحذوف، لكيلا يجد الخصم فرصة لتحويل الإنشاء الى خبر فينازع فيه، وكأنّ المقسم بهذا يهيئ فرصة للسمع وانتظار الجواب، فيأتي عليه بما يؤيد جوب القسم المحذوف<sup>(4)</sup>، ففي الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: 1-2] قال الدكتور فهد الرومي: ((فاكتفى بالمقسم به (والقرآن) واستغنى عن الجواب بما ذكره في صفة القرآن (ذي الذكر) وفي الوقت الذي ينتظر فيه المخاطب جواب القسم يأتيه ما يوكد معناه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، فكأنه يقول: والقرآن ذي الذكر إنّهُ الحق لكن الكفار استكبروا عن قبوله))<sup>(5)</sup>.

قال ابن قيم الجوزية (ت751: هـ): ((وأكثر ما يُحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه وهي طريقة القرآن، فإنّ المقصود يحصل بذكر المقسم به، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز، كقوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: 1-2] فإنّه في القسم من تعظيم القرآن ووصفه بأنّه ذي ذكر المتضمن لتذكير العباد ما

(1) معرفة، مصدر سابق، ص468. 469.

(2) المصدر نفسه، ص469.

(3) المصدر نفسه، ص470؛ والزمخشري، ص70..

(4) الرومي، مصدر سابق، ص434.

(5) المصدر نفسه، ص434.

يحتاجون إليه، وللشرف والقدر، ما يدلّ على المقسم عليه، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون ولهذا قال كثيرون: إنّ تقدير الجواب (إنّ القرآن حق) (1).

ومن شواهد حذف جواب القسم ما جاء في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4)) [البروج: 1-4]، فالأحسن ((أن يكون هذا القسم مستغنياً عن الجواب، لأنّ القصد التنبيه على المقسم به، وأنّه من آيات الربّ العظيمة، وقيل الجواب محذوف دلّ عليه قُتِلَ أصحاب الأخدود، وقيل حُذِفَ صدره وتقديره: لقد قُتِلَ ؛ لأنّ الفعل الماضي إذا وقع جواباً لقسم تلزمه اللام و(قد) ولا يجوز الاقتصار على أحدهم إلّا عند طول الكلام)) (2)، وقال صاحب البرهان ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ : الجواب محذوف أي أنهم ملعونون يدلّ عليه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (3).

أشار علماء القرآن المحدثون إلى حذف الحروف في سياق القسم، ومن ذلك حذف اللام وعدم اجتماعها مع (قد) مع جواب القسم مع أنّ اجتماعها واجب مع الفعل الماضي المثبت المتصرّف الذي لم يتقدّم معموله إذا وقع جواباً لقسم إلّا في حالة طول الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهِ (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاها (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاها (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَاها (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)﴾ [الشمس: 1-8]، فجواب القسم: قد أفلح من زكّاه، حُذِفَت منه اللام ولم تقترب (قد) لطول الكلام (4)، ومن التفاتاتهم لظاهرة الحذف نكروهم حذف بعض الحروف والأدوات في موضع وإثباتها في موضع آخر، مع بيان الدلالة للحذف والذكر، ومن شواهد ذلك حذف (لا) وذكرها في نصوص قرآنية متشابهة من جهة اللفظ، إذ جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: 12]، وحُذِفَت في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75]، قال الدكتور عبد الفتاح أبو سنة: ((فعدم وجوده في سورة (ص) دلّ على امتناع السجود من جهة المعنى، وفي سورة الأعراف دلت زيادة الحرف (لا) على الامتناع معنوياً ومادياً أي بطريق الخط المصحفي، ليصير امتناع إبليس أمام شاهدي عدل، وهم: المعنى والكتابة وقد قيل: شاهد شاهداك قاتلاك)) (5).

ومن شواهد ذلك نكر التاء مع فعل الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 78]، وحذف التاء في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ

(1) ابن قيم الجوزية، محمد: التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، ص 10-11.

(2) القطان، مصدر سابق، ص 252.

(3) الزركشي، مصدر سابق، ص 189.

(4) القطان، مصدر سابق، ص 252.

(5) أبو سنة، عبد الفتاح (1995): علوم القرآن، ط 5، القاهرة: دار الشروق، ص 139.

عَلَيْهِ صَبْرًا» [الكهف: 82]. جاء في بيان ذلك أنّ الآية الأولى ((فيها بعض الثقل على اللسان، لتصوير الحالة النفسية التي كان عليها موسى عليه السلام قبل معرفة تأويل ما فعله العبد الصالح وهو الخضر - عليه السلام -؛ فلما علم تأويل الثلاثة: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، وزال ما بنفسه من اللبس والغموض جاء التعبير في الآية الثانية بدون التاء (تسطع)، فعبّر اللفظ عن سرور موسى واعتباطه بحالة الوضوح بعد ضيقه بحالة الغموض. وهذا من إعجاز الإيجاز، والأمثلة على ذلك كثيرة))<sup>(1)</sup>.

### الحذف لعلم المخاطب بالحذف:

من قضايا الحذف التي ذكرها بعض علماء القرآن المحدثين الحذف لعلم المخاطب بالحذف، لاسيما في باب المثل القرآني، وفي هذا النوع من الحذف قد تحذف مقاطع كاملة اعتماداً على فهم المخاطب. قال الدكتور فهد الرومي: ((كثيراً ما يحذف من المثل القرآني مقاطع اعتماداً على فهم المخاطب، وقد تُحذف من الممثل له مقاطع أيضاً، ومثال ذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُخْسِبُهُ ظُفْمَانٌ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [النور: 39] ففي المثل أبرزت صورة السراب ثم صورة الظمائم الذي ظنّه ماءً، ثم خيبته عند وصوله إليه، وحذف ما عدا ذلك، لإدراك المخاطب له. وفي الممثل له لم يذكر إلا عمل الذين كفروا وطوى ما عدا ذلك لإدراك المخاطب له، وهذا من بلاغة القرآن))<sup>(2)</sup>.

### الخاتمة:

- كان لبعض الأساليب التركيبية حضور واضح في مباحث المحدثين الدلالية، إذ لجأوا الى أسلوب الحذف والتقدير، حيث قالوا بهذه الأسلوب، كونه من الأساليب التي يستدعيها التوجيه الدلالي في كثير من الألفاظ، والتراكيب، والنصوص التي لا يستقيم ظاهرها مع مقاصد الكلام، عاين ذلك ضرباً من ضروب الإعجاز القرآني.
- إن القرآن الكريم نص لغوي مرتبط بمبدعه متصف بصفاته وكمالاته فلا يجوز أن يفهم منفصلاً عنه حتى لا تضيع تلك الكمالات اللفظية والمعنوية.
- له دلالاته الخاصة به ويمكن للمفسر أن يتخذ اللغة أداة في فهمه فهماً أولياً وتبقى الدلالة القرآنية في أفق أعلى لاتصل إليها الدلالة اللغوية ذات السمات الحسية.
- يمكن أن يفهم المعنى القرآني وتتكامل أبعاده بمنهج تفسير القرآن بالقرآن وفي ضوءه تدرس السمات الأسلوبية والنحوية والصرفية والبلاغية وغيرها.

(1) المصدر نفسه، ص 139.

(2) الرومي، مصدر سابق، ص 601.

- هناك رؤيتان في فهم ظاهرة الحذف في القرآن؛ الأولى: تبناها اللغويون وأغلب المفسرين وهي قائمة على أساس اللغة وسماتها الأسلوبية العامة: معنى ونحو وأسلوباً، فكان فهمهم القرآن مطبوعاً بطابع اللغة فقدروا كثيراً من الألفاظ في بنية القرآن ما أدى إلى فهم سطحي أو تغيير في المعنى القرآني والرؤية القرآنية عن الوجود وآثاره. والثانية: تبناها بعض المفسرين وهي قائمة على الدلالة الموضوعية في القرآن والرؤية القرآنية عندهم هي الأساس في بيان ظاهرة الحذف فقد تكون الدلالة تامة وعميقة في ظاهر القرآن من غير حاجة إلى التقدير أو أن القرآن يذكر في ذلك السياق الآخر؛ لأن للقرآن رؤى متعددة ووجهات نظر كثيرة عن الموضوع الواحد فينبغي مراعاة تلك الرؤى القرآنية المتعددة.
- إنَّ التقدير يمكن أن يتبناه المفسرون وغيرهم إذا شكل جزءاً من دلالة النص وقام بإكمال التركيب بشرط أن يكون القرآن هو الأساس في اختيار الألفاظ منه أولاً، وأن يكون معنى التركيب بعد التقدير منسجماً مع المعنى الكلي للقرآن.
- إنَّ لآليات تحديد المحذوف أثرها في معرفة المحذوفات ومواضعها في النصوص الأدبية؛ لأنها إبداع إنساني ولكنها عاجزة عن تعيين اللفظ في سياق قرآني إلا بالرجوع إليه واتخاذ مصدرراً وأساساً في ذلك؛ لأنه إبداع إلهي معجز.

## النتائج:

بعد التتبع للتغير الدلالي العميق في متن علوم القرآن فنجدو ان هذا التغير وان كان على مستوى المعنى فحسب ألا إنه القى بظلاله على كل مستويات اللغة والحياة والمفاهيم الرئيسية التي اصبحت سلوكيات قارة في الفكر الاسلامي ومن هذه النتائج التي خرج بها هذا البحث:

- 1- أحييت علوم القرآن بعض الالفاظ عن طريق تغيّر دلالاتها.
- 2- لم تقطع مباحث علوم القرآن بين الدلالة الجديدة للكلمة والدلالة الوضعية القديمة أي ان هذا التغيّر لم يكن جذرياً وإنما هناك دائماً علاقة بين المعنيين بحيث عندما يغيّر القرآن الكريم من دلالة لفظة ما يتركها دائماً في مجالها الدلالي العام
- 3- يحمل التغير الدلالي الذي جاء به القرآن الكريم دلالات نفسية عميقة، الهدف منها التأثير في المسلمين.
- 4- أحدث التغير الدلالي نشاطاً فكرياً عميقاً وهذا ما يريده الشارع المقدس.

## قائمة المصادر والمراجع:

- السيوطي، جلال الدين (1974): الإتيان في علوم القرآن، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عليوي، جابر (2013): البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله، ط1، دمشق: تموز للطباعة ونشر التوزيع.
- الابراهيم، موسى (1996): بحوث منهجية في علوم القرآن، ط2، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- الزركشي، بدر الدين (1957): البرهان في علوم القرآن، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه.
- ابن قيم الجوزية، محمد: التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة.
- الطوسي، محمد (1957): التبيان (د. ط)، تحقيق: احمد شوقي واحمد حبيب النجف الاشرف، المطبعة العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر - تونس.
- فضل الله، محمد حسين (1990): تفسير من وحي القرآن، ط2، بيروت: دار الملاك للنشر والتوزيع.
- معرفة، محمد هادي (2011): التمهيد في علوم القرآن، ط2، الجمهورية الاسلامية: مؤسسة التمهيد.
- الطبري، محمد بن جرير (2001): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ضبط وتعليق محمود شاكر بالتعاون، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الانصاري، محمد بن محمد (2000): الجامع لإحكام القرآن، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، عثمان: الخصائص، ط4، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. ت).
- ابو موسى، محمد (2000): خصائص التركيب، ط2، القاهرة: دار التضامن.
- الرومي، فهد (2005): دراسات في علوم القرآن الكريم، ط14، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- إسماعيل، محمد: دراسات في علوم القرآن، ط1، القاهرة: دار التوفيق للطباعة.
- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق ياسين الأيوبي، ط1، المكتبة العصرية-الدار النموذجية (د. ت).

- الالوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرضي الاسترآبادي، محمد (1982): شرح الكافية (د. د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- حمودة، طاهر سلمان (1982): ظاهر الحذف في الدرر اللغوي (د. د. ط)، الاسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر.
- أبو سنة، عبد الفتاح (1995): علوم القرآن، ط 5، القاهرة: دار الشروق.
- عامر، فهمي (1975): فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم (د. د. ط)، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية.
- الشاربي، سيد قطب: في ظلال القرآن، ط 17، القاهرة: دار الشروق.
- الفراهيدي، الخليل (2003): كتاب العين، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، محمود: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط 3، بيروت: دار الكتاب العربي.
- عزت، علي (1971): اللغة ونظرية السياق، بحث منشور في مجلة الفكر المعاصر العدد (٧٦).
- ابن الاثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د. د. ت).
- الصالح، صبحي (1968): مباحث في علوم القرآن، ط 5، بيروت: دار العلم للملايين.
- القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ط 1، الرياض: الدار السعودية للنشر (د. د. ت).
- الزجاج، ابن السري (1988): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، بيروت: عالم الكتب.
- السيوطي، عبد الرحمن (1988): معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجديع، عبد الله (2001): المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط 1، بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية ليدز.
- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ط 1، إيران: مطبعة السيدة المعصومة للطباعة.
- الطبرسي، أمين الاسلام: مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: حامد القدوى، (ط 1)، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

- البغا، مصطفى (1998): الواضح في علوم القرآن، ط 2، دمشق: دار الكلم الطيب دار العلوم الإنسانية.